

قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ



سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ) سورة يوسف: 4

عِنْدَمَا كَانَ يُوسُفُ ^{السَّلِيلَ} غَلامًا صَغِيرًا رَأَى رُؤْيَا فَقصَهَا عَلَى أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تُخْبِرْ إِخْوَتَكَ بِرُؤْيَيْكَ، وَذَلِكَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ حَسَدِهِمْ، وَلَكِنَّ إِخْوَتَهُ حَسَدُوهُ عَلَى حُبِّ أَبِيهِمْ لَهُ وَتَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمْ، فَذَهَبُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَاسْتَأْذَنُوهُ لِيَأْخُذُوا يُوسُفَ ^{السَّلِيلَ} لِيَلْعَبَ مَعَهُمْ، فَوَافَقَ أَبُوهُمْ وَخَرَجَ مَعَهُمْ يُوسُفُ لِلصَّحْرَاءِ، فَخَلَعُوا قَمِيصَهُ وَطَخُوهُ بِالدَّمَاءِ وَرَمَوْهُ فِي البَيْرِ لِيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى أَبِيهِمْ بِقَمِيصِهِ المُلَطَّخِ بِالدَّمَاءِ، وَقَالُوا: أَكَلَهُ الذَّنْبُ.





وَبَعْدَمَا انْقَضَتْ قَافِلَةٌ فَأَخَذُوهُ مِنَ الْبَيْتِ لِيَبْيَعُوهُ، وَاشْتَرَاهُ عَزِيزٌ مِصْرَ مِنَ الْقَافِلَةِ بِثَمَنِ قَبِيلٍ، وَطَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تُحَسِّنَ مُعَامَلَتَهُ.

كَبُرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْبَحَ شَابًا قَوِيًّا رَائِعَ الْحُسْنِ، فَأَحْبَبَتْهُ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ وَهَدَّتْهُ بِدُخُولِ السَّجْنِ إِذَا لَمْ يُلَبَّ رَغْبَتَهَا، فَقَالَ دُخُولِ السَّجْنِ أَفْضَلُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَظَلَّ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّجْنِ فَتْرَةً، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِلْمَ تَفْسِيرِ الرُّؤْيَى، فَاسْتَحْدَمَ ذَلِكَ فِي دَعْوَةِ السُّجَنَاءِ مَعَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ أَحَدُهُمَا رَئِيسُ سُقَاةِ الْمَلِكِ وَالْآخَرُ رَئِيسُ الْخَبَازِينَ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ صَلَبَ رَئِيسُ الْخَبَازِينَ وَخَرَجَ السَّاقِي مِنَ السَّجْنِ لِيَكُونَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ مَرَّةً أُخْرَى وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ رَأَى كُلُّ مِنْهُمَا حُلْمًا فَسَّرَهُ يُوسُفُ وَكَانَ الْوَاقِعُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَهُمَا.



وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَى الْمَلِكُ فِي مَنَامِهِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ نَحِيفَاتٌ، وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ، فَقَامَ مَرْعُوبًا مِنْ نَوْمِهِ مِمَّا رَأَاهُ، فَجَمَعَ عُلَمَاءَ دَوْلَتِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَاهُ وَطَلَبَ مِنْهُمْ تَفْسِيرَهُ، وَلَكِنَّهُمْ عَجَزُوا عَنِ التَّفْسِيرِ، فَتَذَكَّرَ السَّاقِي أَمْرَ يُوسُفَ عليه السلام، فَذَهَبَ إِلَى السَّجْنِ لِيُقَابِلَهُ، وَهَنَاكَ طَلَبَ مِنْهُ تَفْسِيرَ رُؤْيَا الْمَلِكِ الَّتِي شَغَلَتْهُ، فَفَسَّرَ يُوسُفُ عليه السلام الْحُلْمَ، وَقَدَّمَ لَهُمُ الْحَلَّ أَيْضًا، فَرَجَعَ السَّاقِي إِلَى الْمَلِكِ لِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَهُ لَهُ يُوسُفُ، فَفَرِحَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ يُوسُفَ مِنَ السَّجْنِ وَتَكْرِيمِهِ.





ذَهَبَ رَسُولُ الْمَلِكِ إِلَى يُوسُفَ الْعَلِيِّ وَقَالَ لَهُ: الْمَلِكُ يُرِيدُ أَنْ يَرَكَ.
رَفَضَ يُوسُفُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَلِكِ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ بَرَاءَتُهُ، فَاعْتَرَفَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ
وَأَظْهَرَتْ بَرَاءَةَ يُوسُفَ الْعَلِيِّ أَمَامَ جَمِيعِ النَّاسِ.
بَعْدَ تَبَرُّتِهِ يُوسُفَ الْعَلِيِّ، أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ السَّجْنِ وَتَكْرِيمِهِ وَتَقْرِيبِهِ إِلَيْهِ، ثُمَّ
خَيَّرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَنَاصِبِ مَا شَاءَ، فَقَالَ يُوسُفُ الْعَلِيُّ: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ.
وَأَفَقَ الْمَلِكُ بِكُلِّ سُرُورٍ، وَأَثْنَاءَ تَوْزِيعِ الْحُبُوبِ عَلَى النَّاسِ وَفَدَا إِخْوَةَ يُوسُفَ الْعَلِيِّ
عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ، وَوَقَّضُوا أَمَامَهُ دُونَ أَنْ يَعْرِفُوهُ.





قَضَىٰ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ.
وَلَمَّا وَقَدَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ كَلَّفَ رِجَالَهُ أَنْ يَدُسُّوا الْإِنَاءَ الْفِضِّيَّ فِي رَحْلِ
أَخِيهِ، وَلَمَّا حَمَلُوا طَعَامَهُمْ عَائِدِينَ أَرْسَلَ الْجُنُودَ لِلْبَحْثِ عَنِ السَّقَايَةِ، فَوَجَدُوهَا
فِي رَحْلِ أَخِيهِ فَأَخَذُوهُ.

عَادَ الْإِخْوَةُ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا كَبِيرَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَدَّ بَصْرَهُ مِنَ الْحُزَنِ الشَّدِيدِ.
بَعْدَ ذَلِكَ عَادَ الْإِخْوَةُ إِلَى مِصْرَ، فَعَرَّفَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخْوَتَهُ بِنَفْسِهِ، فَاعْتَذَرَ لَهُ
إِخْوَتُهُ، فَعَفَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ وَأَعْطَاهُمْ قَمِيصَهُ لِيَلْقُوا بِهِ عَلَى وَجْهِ أَبِيهِمْ.





رَجَعَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى آبِيهِمْ، وَوَضَعُوا قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِهِ
فَارْتَدَّ إِلَيْهِ بَصْرُهُ، وَغَادَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرْضَهُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مِصْرَ،
فَأَكْرَمَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَوَيْهِ، وَأَجْلَسَهُمَا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَتَوَجَّهَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِلَى اللَّهِ يَشْكُرُهُ عَلَى نِعْمَةِ الْعَظِيمَةِ.



استفدت من قصة نبي الله يوسف هذه الدروس

- لَا يَسْتَطِيعُ الْحَاسِدُ أَنْ يُحَوِّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ، وَالْمَحْسُودُ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ.
- أَنْ يَتَعَلَّمَ الشَّابُّ الْعِفَّةَ وَالطَّهَارَةَ، وَلَوْ عَرَّضَهُ الْمُجْتَمَعُ لِلْفِتَنِ.
- أَنْ نَعْلَمَ بِأَنَّ الْمِحْنَ وَالْمَصَائِبَ لَا تُشْغِلُ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.
- أَنْ يَتَعَلَّمَ صَاحِبَ السُّلْطَةِ الصَّبْرَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ إِذَا أُسِيءَ إِلَيْهِ.
- أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْبِرِّ لِلْوَالِدَيْنِ وَكَيْفِيَّةَ الْعِتَابِ مَعَ الْإِخْوَةِ.